

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبة الجمعة بتاريخ ٢٠١٩/٧/١٩ الموافق ١٦ ذو القعدة ١٤٤٠ هـ

الآيَاتُ الْمُحْكَمَاتُ وَالآيَاتُ الْمُتَشَابِهَاتُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ الْقُرْآنَ هُدًى وَرَحْمَةً، فِيهِ آيَاتٌ مُتَشَابِهَاتٌ وَأُخْرٌ مُحْكَمَاتٌ، فَأَنَارَ بِهِ بَصَائِرَ قَوْمٍ وَجَعَلَ قُلُوبَ قَوْمٍ مُقْفَلَةً، فَمَنْ هَدَاهُ اللَّهُ فَبِفَضْلِهِ وَقَفَّهٗ، وَمَنْ أَضَلَّهُ اللَّهُ فَبِعَدْلِهِ خَدَّلَهُ، سُبْحَانَهُ تَنَزَّهَ عَنِ الظُّلْمِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، وَأَصْلِي وَأُسْلِمُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ إِمَامِ الْبِرَّةِ، وَعَلَى ءَالِهِ الطَّيِّبِينَ وَمَنْ عَلَى الْإِيمَانِ صَحْبِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْمَعْبُودُ بِحَقِّ وَحْدِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ صَلَّى صَلَوَاتُ رَبِّي عَلَيْهِ وَعَلَى كُلِّ رَسُولٍ أَرْسَلَهُ.

أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ الْقَائِلِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرٌ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّسُخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾﴾.

إِحْوَةَ الْإِيمَانِ بَيْنَ رَبَّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّ الْقُرْآنَ فِيهِ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ وَفِيهِ آيَاتٌ مُتَشَابِهَاتٌ، فَأَمَّا الْمُحْكَمَاتُ فَهِيَ الَّتِي دَلَالَتُهَا عَلَى الْمُرَادِ وَاضِحَةٌ فَلَا تَحْتَمِلُ مِنَ التَّأْوِيلِ بِحَسَبِ وَضْعِ اللَّغَةِ إِلَّا وَجْهًا وَاحِدًا أَيْ مَعْنَى وَاحِدًا كَقَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾^١ وَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^٢ وَقَدْ سَمَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

^١ سورة آل عمران.

^٢ سورة الإخلاص.

^٣ سورة الشورى.

الآياتِ الْمُحْكَمَاتِ بِأَمِّ الْكِتَابِ أَيُّ أُمَّ الْقُرْآنِ لِأَنَّهَا الْأَصْلُ الَّذِي تُرَدُّ إِلَيْهِ الْآيَاتُ
الْمُتَشَابِهَاتُ، وَأَغْلَبُ آيَاتِ الْقُرْآنِ مُحْكَمَةٌ.

وَأَمَّا الْآيَاتُ الْمُتَشَابِهَةُ فَهِيَ الَّتِي لَمْ تَتَّضِحْ دِلَالَتُهَا أَيُّ أَنَّ دِلَالَتَهَا عَلَى الْمُرَادِ غَيْرُ
وَاضِحَةٍ وَتَحْتَمِلُ بِحَسَبِ وَضْعِ اللَّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ أَوْجُهًا أَيُّ أَكْثَرَ مِنْ مَعْنَى وَيُحْتَاجُ لِمَعْرِفَةِ الْمَعْنَى
الْمُرَادِ مِنْهَا إِلَى نَظَرِ أَهْلِ النَّظَرِ وَالْفَهْمِ الَّذِينَ لَهُمْ دِرَايَةٌ بِالنُّصُوصِ الشَّرْعِيَّةِ وَمَعَانِيهَا وَلَهُمْ
دِرَايَةٌ بِلُغَةِ الْعَرَبِ فَلَا تَخْفَى عَلَيْهِمُ الْمَعَانِي إِذْ لَيْسَ لِكُلِّ إِنْسَانٍ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ أَنْ يُفَسِّرَهُ، وَمِثَالُ
ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٥٠﴾﴾ فَإِنَّ كَلِمَةَ (اسْتَوَى) فِي لُغَةِ الْعَرَبِ تَحْتَمِلُ
خَمْسَةَ عَشَرَ مَعْنَى فَاحْتِيجُ إِلَى نَظَرِ الْعُلَمَاءِ لِمَعْرِفَةِ الْمُرَادِ مِنْهَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ.

وَلِأَهْلِ السُّنَّةِ إِخْوَةَ الْإِيمَانِ فِي تَأْوِيلِ الْمُتَشَابِهِ مَسْلُكًا كُلِّ مِنْهُمَا صَاحِبٌ، مَسْلُكُ أَكْثَرِ
السَّلَفِ وَهُمْ أَهْلُ الْقُرُونِ الثَّلَاثَةِ الْأُولَى فَإِنَّهُمْ يُؤَوِّلُونَ الْمُتَشَابِهَاتِ تَأْوِيلًا إِجْمَالِيًّا بَرْدَهَا إِلَى
الآيَاتِ الْمُحْكَمَاتِ وَذَلِكَ بِالْإِيمَانِ بِهَا وَاعْتِقَادِ أَنَّ لَهَا مَعْنَى يَلِيْقُ بِجَلَالِ اللَّهِ وَعَظَمَتِهِ بِلَا
تَعْيِينَ مَعْنَى وَلَا يُفَسِّرُونَهَا عَلَى الظَّاهِرِ الْمُتَبَادِرِ مِنْهَا، فَإِذَا سَمِعُوا قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى
الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٥٠﴾﴾ رَدُّهُ إِلَى الْآيَةِ الْمُحْكَمَةِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴿٥١﴾﴾ وَعَلِمُوا أَنَّ
الْمَعْنَى الظَّاهِرَ أَيُّ الْمُتَبَادِرِ إِلَى الدِّهْنِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٥٠﴾﴾ وَهُوَ
الاسْتِقْرَارُ أَوْ الْجُلُوسُ لَيْسَ مُرَادًا وَلَا هُوَ مَعْنَى الْآيَةِ لِكُونِهِ مِنْ صِفَاتِ الْمَخْلُوقَاتِ فَهُوَ
مُخَالَفٌ لِلآيَةِ الْمُحْكَمَةِ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴿٥١﴾﴾ فَأَوَّلُهَا تَأْوِيلًا إِجْمَالِيًّا فَقَالُوا اسْتَوَى اسْتَوَاءً
يَلِيْقُ بِهِ لَيْسَ جُلُوسًا وَلَا اسْتِقْرَارًا وَلَا يُشْبِهُ آيَةً صِفَةٍ مِنْ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ، وَذَلِكَ كَمَا قَالَ
الإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ءَأَمَنْتُ بِمَا جَاءَ عَنِ اللَّهِ عَلَى مُرَادِ اللَّهِ وَبِمَا جَاءَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ
عَلَى مُرَادِ رَسُولِ اللَّهِ أَهْ يَعْني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا عَلَى مَا قَدْ تَذَهَبُ إِلَيْهِ الْأَوْهَامُ وَالظُّنُونُ مِنْ
الْمَعَانِي الْحِسِّيَّةِ الْجِسْمِيَّةِ الَّتِي لَا تَجُوزُ فِي حَقِّ اللَّهِ.

وَالْمَسْلُكُ الثَّانِي مَسْلُكُ الْخَلْفِ فَهُمْ يُؤَوِّلُونَهَا تَفْصِيلًا بِتَعْيِينَ مَعَانِي لَهَا مِمَّا تَقْتَضِيهِ
لُغَةُ الْعَرَبِ وَلَا يَحْمِلُونَهَا عَلَى ظَوَاهِرِهَا أَيْضًا مُوَافِقِينَ لِسَلَفِ فِي ذَلِكَ.

فَالسَّلْفُ وَالْحَالِفُ مُتَّفِقَانِ عَلَى عَدَمِ الْحَمْلِ عَلَى الظَّاهِرِ فِي آيَةِ ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٥﴾﴾ الَّتِي مَثَّلْنَا بِهَا قَوْلَ السَّلْفِ أَيْ أَكْثَرُهُمْ اسْتَوَى بِلَا كَيْفٍ أَيْ اسْتِوَاءً يَلِيْقُ بِجَلَالِ اللَّهِ وَعَظَمَتِهِ لَا عَلَى الْمَعْنَى الَّذِي يَكُونُ مِنْ صِفَاتِ الْمَخْلُوقَاتِ أَيْ لَا عَلَى مَعْنَى الْجُلُوسِ أَوْ الاسْتِقْرَارِ أَوْ عُلوِّ الْمَكَانِ، وَأَمَّا أَهْلُ الْمَسَلِكِ الثَّانِي فَقَالُوا اسْتَوَى أَيْ قَهَرَ وَحَفِظَ وَأَبْقَى لِكُونَ قَهَرَ مِنْ مَعَانِي اسْتَوَى فِي لُغَةِ الْعَرَبِ وَلِكُونَ هَذَا الْمَعْنَى مُوَافِقًا لِلآيَةِ الْمُحْكَمَةِ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ وَلِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ ﴿١٨﴾.

وَيَقُولُ بَعْضُ أَهْلِ الرَّيْبِ إِنَّ التَّأْوِيلَ مَمْنُوعٌ وَإِنَّ السَّلْفَ مَا اسْتَعْمَلُوهُ وَهَذَا كَلَامٌ بَاطِلٌ وَمَرْدُودٌ كَيْفَ وَقَدْ جَاءَ فِي الصَّحِيحِ عَنْ سَيِّدِ الْكُونَيْنِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَدَّمَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَضُوءَهُ أَيْ مَاءَ الْوُضُوءِ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "مَنْ فَعَلَ هَذَا؟" فَقَالَ قُلْتُ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ "اللَّهُمَّ فَفِّهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمَهُ التَّأْوِيلَ" اهـ وَلَوْ كَانَ التَّأْوِيلُ مُحْظُورًا مُطْلَقًا لَكَانَ هَذَا دَعَاءً عَلَيْهِ لَا لَهُ.

بَلِ إِنَّ مَنَعَ التَّأْوِيلَ يُؤَدِّي إِلَى ضَرْبِ الْفُرْعَانِ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ فَلَوْ أَخَذَ أَخَذَ بِظَاهِرِ الْآيَةِ ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ فَاغْتَقَدَ أَنَّ اللَّهَ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ بِذَاتِهِ أَوْ اِعْتَقَدَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُتَحَيِّزٌ فِي كُلِّ مَكَانٍ وَأَخَذَ بِظَاهِرِ الْآيَةِ ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ فَاغْتَقَدَ أَنَّ اللَّهَ جَالِسٌ عَلَى الْعَرْشِ لِأَدَى هَذَا إِلَى تَنَاقُضٍ لِأَنَّ مَعْنَاهُ عَلَى الظَّاهِرِ أَنَّ اللَّهَ فِي جِهَةٍ فَوْقَ عَلَى الْعَرْشِ وَأَنَّهُ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ بِذَاتِهِ فِي كُلِّ الْجِهَاتِ وَمِنْهَا جِهَةٌ تَحْتِ فِي الْأَرْضِ فَيَقَعُ التَّنَاقُضُ وَحَاشَا أَنْ يَكُونَ فِي الْفُرْعَانِ تَنَاقُضٌ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾^٦ أَمَّا لَوْ رَدَّ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ إِلَى الْآيَةِ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ فَأَوَّلَ الاسْتِوَاءِ بِالْقَهْرِ أَوْ قَالَ لَهُ مَعْنَى يَلِيْقُ بِاللَّهِ وَنَفَى عَنِ اللَّهِ الْمَكَانَ وَالْجُلُوسَ وَالاسْتِقْرَارَ عَلَى الْعَرْشِ وَأَوَّلَ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ بِالْعِلْمِ أَيْ أَنَّهُ مُحِيطٌ بِكُمْ عِلْمًا لَكَانَ فِي ذَلِكَ سَلَامَةٌ وَنَجَاةٌ لِكُونِهِ مُوَافِقًا لِلآيَةِ الْمُحْكَمَةِ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾.

^٥ سورة الأنعام.

^٦ سورة النساء.

وَمَاذَا يَقُولُ مَنْ يَمْنَعُ التَّأْوِيلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى إِخْبَارًا عَنْ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّهَدِينَ﴾^٧ وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَاهِبًا إِلَىٰ فَلَسْطِينَ هَلْ
 يَقُولُ بِرِغْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَسْكُنُ فَلَسْطِينَ أَمْ سَيُؤَوَّلُ هَذِهِ الْآيَةَ لِيُوَافِقَ الْآيَةَ الْمُحْكَمَةَ ﴿لَيْسَ
 كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ وَغَيْرَهَا مِنَ الْآيَاتِ الْمُحْكَمَاتِ وَمُرَادُ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ إِخْوَةَ الْإِيمَانِ بِقَوْلِهِ إِنِّي
 ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي أَيُّ إِلَىٰ حَيْثُ أَمَرَنِي رَبِّي.

فَيَا أَخِي الْمُسْلِمَ إِنَّ سَمِعْتَ وَقَرَأْتَ آيَةً فِي الْقُرْآنِ ظَاهِرًا مُخَالَفٌ لِلآيَاتِ
 الْمُحْكَمَاتِ فَلَا تَتَسَرَّعَنَّ إِنَّ لَمْ تَكُنْ سَمِعْتَ تَفْسِيرَهَا مِمَّنْ هُوَ أَهْلٌ لِذَلِكَ وَقُلْ لَهَا مَعْنَى
 يَلِيْقُ بِاللَّهِ وَرَدَّهَا إِلَىٰ الْآيَاتِ الْمُحْكَمَاتِ وَلَا تَأْخُذْ بِظَاهِرِهَا الَّذِي قَدْ يَتَبَادَرُ مَعْنَاهُ إِلَىٰ ذَهْنِكَ
 مِمَّا يُوْهَمُ تَشْبِيهِ اللَّهِ بِخَلْقِهِ. وَرَضِيَ اللَّهُ عَنِ السَّيِّدِ أَحْمَدَ الرَّفَاعِيِّ الْكَبِيرِ الْقَائِلِ "صُورُوا
 عَقَائِدَكُمْ مِنَ التَّمَسُّكِ بِظَاهِرِ مَا تَشَابَهَ مِنَ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَصُولِ الْكُفْرِ" اهـ
 هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

الخطبة الثانية

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا
 وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى
 سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الْوَعْدِ الْأَمِينِ وَعَلَىٰ إِخْوَانِهِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ. وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ أُمَّهَاتِ
 الْمُؤْمِنِينَ وَعَالِ الْبَيْتِ الظَّاهِرِينَ وَعَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَعَنِ
 الْأَئِمَّةِ الْمُهْتَدِينَ أَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ وَعَنِ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ
 أَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَاتَّقَوْهُ.

Mes frères de foi, notre Seigneur *tabaraka wata^ala* nous a indiqué que dans le *Qour'an*,
 il y a des '*ayah* explicites et des '*ayah* non explicites. Quant aux '*ayah* explicites, ce sont
 celles dont le sens qui en est visé est clair et qui n'admettent qu'une seule interprétation du
 point de vue de la langue. C'est-à-dire qu'elles n'admettent qu'une seule signification
 comme Sa parole *ta^ala* dans le *Qour'an* honoré qui signifie : « **Et il n'a point**

^٧ سورة الصافات.

d'équivalent. » Et Sa Parole *ta^ala* qui signifie : « **Absolument rien n'est pareil à Lui.** » *Allah tabaraka wata^ala* a appelé les '*ayah* explicites « *oummou l-kitab* », c'est-à-dire la référence. Autrement dit, elles sont la base à laquelle on ramène les '*ayah* non explicites. La plupart des '*ayah* du *Qour'an* sont explicites, *mouhkamah*.

Concernant les '*ayah* non explicites, ce sont celles dont le sens visé n'a pas été clairement indiqué et qui, du point de vue de la langue arabe, admettent plusieurs possibilités d'interprétation, c'est-à-dire plusieurs sens. Pour connaître le sens qui est visé, on a besoin d'une étude faite par les gens qualifiés qui ont une très bonne compréhension, une connaissance approfondie des textes révélés et de leur signification, et une connaissance approfondie de la langue arabe, de sorte que les différents sens ne leur échappent pas. En effet, ce n'est pas parce qu'une personne est capable de réciter le *Qour'an* qu'elle a l'autorisation de l'expliquer. À titre d'exemple, il y a la parole de *Allah ta^ala* :

﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٥٠﴾﴾

Dans la langue arabe, le mot '*istawa* admet quinze sens. On a donc besoin d'une étude faite par des savants, afin de connaître le sens visé dans cette '*ayah*.

Chers frères de foi, les gens de *Ahlou s-sounnah* ont suivi deux voies pour interpréter les '*ayah* non explicites. Les deux voies sont valables. La première est celle qui est suivie par la majeure partie des *Salaf*—les *Salaf* sont les gens des trois premiers siècles de l'Hégire—. En effet, ils ont interprété ce qui n'est pas explicite globalement en ramenant ces '*ayah* non explicites aux '*ayah* explicites, et ce, en croyant en ces '*ayah* et en croyant qu'elles ont une signification qui convient à l'éminence de *Allah*, sans en préciser le sens. Ils ne les ont pas expliquées pour autant selon le sens apparent, c'est-à-dire le sens qui vient en premier à l'esprit [hors contexte]. Ainsi lorsqu'ils entendent la parole de *Allah ta^ala* :

﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٥٠﴾﴾

ils la ramènent à la '*ayah* explicite comme Sa parole *ta^ala* : ce qui signifie : « **Absolument rien n'est pareil à Lui** » et ils savent bien que le sens apparent de la parole de *Allah ta^ala* :

﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٥٠﴾﴾

c'est-à-dire le sens qui vient communément à l'esprit [hors contexte], l'installation ou la position assise, n'est pas le sens visé par cette '*ayah*, car il s'agit de caractéristiques des créatures. Ce sens est donc contraire aux '*ayah* explicites telles que les verset qui signifie : « **Absolument rien n'est pareil à Lui.** »

Les *Salaf* l'ont donc interprétée en faisant une interprétation globale. Ils ont dit que Son *istiwa'* est un *istiwa'* qui convient à Son Être, c'est-à-dire qu'il ne s'agit ni d'une position assise, ni d'une installation, ni d'un établissement, et que c'est un *istiwa'* qui n'a de

ressemblance avec aucune des caractéristiques des créatures. Ceci est à l'exemple de ce que l'Imam *Ach-Chafi'iyy*, que *Allah* l'a agréé, a dit : « **J'ai cru fermement en ce qui est parvenu de la part de Allah selon le sens visé par Allah et j'ai cru fermement en ce qui nous est parvenu du Messager de Allah selon le sens visé par le Messager de Allah.** » Il a voulu exclure, que *Allah* l'a agréé, les significations corporelles auxquelles les illusions et les pensées pourraient conduire, car elles ne sont pas possibles au sujet de *Allah*.

La seconde voie, c'est la voie des savants du *Khalaf*—les savants du *Khalaf* sont les savants musulmans qui sont venus après les trois premiers siècles de l'Hégire—. Ils interprètent d'une façon détaillée en désignant des sens qui leur sont possibles et valables selon la langue arabe. Eux non plus ne les expliquent pas selon leurs sens apparents, agissant ainsi conformément aux gens du *Salaf*.

Par conséquent, les gens du *Salaf*—les prédécesseurs— et ceux du *Khalaf*—les successeurs— sont en accord sur le fait de ne pas donner à ces '*ayah* le sens apparent.

Au sujet de la '*ayah* :

﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٥٠﴾﴾

que nous avons donnée à titre d'exemple de '*ayah* non explicites, la plupart des *Salaf* ont dit : (*'istawq bilq kayf*) c'est-à-dire un *'istiwa'* sans comment, qui convient à l'éminence de *Allah* et non pas dans le sens des caractéristiques des créatures. C'est-à-dire que précisément, ce n'est ni dans le sens de la position assise, ni dans le sens de l'installation, ni dans le sens de l'élévation par l'endroit.

Concernant les gens qui ont suivi la seconde voie, ils ont dit que l'*'istiwa'* signifie : Il a dominé, Il a préservé et Il a maintenu en existence. Parce que dans la langue arabe, *qahara*—Il a dominé— fait partie des sens de l'*'istiwa'*, et ce sens est conforme à la '*ayah* explicite :

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴿٢١﴾﴾

et à Sa Parole *ta'ala* :

﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ﴿١٨﴾﴾

Certains égarés prétendent que le *ta'wil* est interdit et que les *Salaf* n'ont jamais fait de *ta'wil*. Mais ce sont là des paroles infondées et réfutées. Plus encore, interdire le *ta'wil* mène à prétendre qu'il y aurait des contradictions au sein même du *Qur'an*, or il n'est pas possible qu'il y ait des contradictions dans le *Qur'an*. *Allah ta'ala* dit : ce qui signifie : « **Ne méditent-ils pas au sujet du Qur'an ? S'il était parvenu de la part de quelqu'un d'autre que Allah, ils auraient inmanquablement relevé beaucoup de divergences et de contradictions.** »

Mon frère musulman, si tu lis une ‘ayah dans le *Qur’an* dont le sens apparent [hors contexte] est contraire à celui des ‘ayah explicites, ne te précipites pas si tu n’as jamais entendu son explication de la part de ceux qui sont qualifiés pour la faire. Dis-toi plutôt : « Elle a forcément un sens qui est digne de Allah ! » et réfère-toi aux ‘ayah explicites. Ne retiens absolument pas le sens apparent, c’est-à-dire le sens qui te vient à l’esprit et qui conduirait à penser que Allah aurait des similitudes avec les choses qu’Il a créées.

واعلموا أنّ الله أمركم بأمرٍ عظيمٍ، أمركم بالصلاة والسلام على نبيِّه الكريم فقال ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^{٥٦}. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾^{٥٧} يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾^{٥٨}، اللَّهُمَّ إِنَّا دَعَوْنَاكَ فَاسْتَجِبْ لَنَا دُعَاءَنَا فَاعْفِرِ اللَّهُمَّ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ غَيْرَ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا وَعَآمِن رَوْعَاتِنَا وَآكْفِنَا مَا أَهَمَّنَا وَقِنَا شَرَّ مَا نَتَخَوَّفُ اللَّهُمَّ اجْزِ الشَّيْخَ عَبْدَ اللَّهِ الْهَرِيرِيَّ رَحِمَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَنَّا خَيْرًا. عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ. اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يَثْبُقْكُمْ وَاشْكُرُوهُ يَزِدْكُمْ، وَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرَ لَكُمْ وَاتَّقُوهُ يَجْعَلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا، وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

^{٥٦} سورة الاحزاب / ٥٦.

^{٥٧} سورة الحجج / ١-٢.